Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأوغاد . فقلده عسكره ، وفوض إليه جليل أموره ، وألجأ أكابر الأجناد ، ووجوه القواد ، والوزراء من العرب وغيرهم ، إلى الخضوع له ، والوقوف عند أمره ونهيه ، وحال **نجدة** حال مثله فى غيه واستخفافه ، وركاكة عقلة »[٥]

ألا يبدو لنا الآن من الوضوح بمكان ، أن **قرشيا** من أيام **عبدالرحمن الناصر** ، يتحدث عن ذلك العهد فى تشاؤم ؟!

ولأن الذين حرروا **أخبار مجموعة** : ينحدرون من أسرة عربية قرشية شريفة ، ليس لنا أن نعجب من احتقارهم للطبقة الدنيا من عامة الناس ، وبخاصة السكان الأصليين الذين ينحدرون من أصول إسبانية ، ولقد انصرفت عنايتهم كلها إلى أخبار عرب الأندلس وحدهم . ووجهوا جل اهتمامهم إلى القرشيين من بينهم ، وإلى البيت الأموى من بين القرشيين بخاصة . أما العناصر الاجتماعية الأخرى فلا تحتل من الكتاب إلا مكانا منزويًا حقيرًا ، ويجئ الحديث عنها فى إشارات عابرة وذلك أكبر نقص يؤخذ على الكتاب .

* * *

أما كتاب ابن القوطية ، على نحو ما وصلنا ، فعلى العكس من ذلك ، ونشك فيما إذا كان ابن القوطية نفسه مؤلفه المباشر ، وكتبه قاصدًا . فهو ليس كتابًا انتظمت أقسامه ، وارتبطت منهجيًا ، كعمل أدبى لمؤلف واسع العلم ، غزير الثقافة ، وهو ما كان عليه ابن القوطية فيما يقول المؤرخون . ولكنه مجموعة من الأخبار القصار ، دونها بعض من كان يحضر دروسه من المولعين بالأخبار ، فجاء لوحات جزئية ، لا رابط بينها أحيانًا ، أو روايات منفصلة لأحداث تاريخية ، ليست من إنشاء ابن القوطية نفسه ، وإنما حررها أحد سامعيه ، فهو يقول مثلا : « قال لى ابن القوطية » . وتتخلل الروايات أساطير شعبية ذات روح شاعرى ، وتقوم على أساس من التاريخ ، ولا يؤلف بينها رابط قوى ، ولا يجمعها تناسق خاص ، ويورد أحيانًا ، كما يحدث فى آخر الكتاب ، روايات ملفقة تمامًا ، أقرب إلى أن تكون ثرثرة .

هذه الإشارات تجعلنا نعتقد أن ابن القوطية لم يحرر هذا الكتاب شخصيا ، وإنما هى

---

(٥) أخبار مجموعة ، ص ١٣٥ من الترجمة ، وص ١٥٥ فى النص العربى .